

الإمام محمد بن عبد الله الخطيب التُّمُرْتاشي الغزي صاحب تنوير الأبصار، حياته وأعماله

*The life and literarily work of Imam Muhammad bin Abdullah al
Tumurtashi Al ghazzi author of Tanweer ul Absar*

الدكتور محمد مهربان باروي⁽¹⁾

Abstract:

The author of Tanwir-ul-Absar, Imam Muhammad bin Abdullah Tamar Tashi Ghazi Hanfi (939-1006)Hijri was the well known scholar, theologian and lawyer of his time. His wisdom and knowledge was much greater than other scholars of his time. He wrote many books and every subject is full of knowledge and gains great approval among the subject specialists. His book Tanwir-ul-Absar gains great approval in Hanafi school of thought. Both Al dar ul Mukhtar (Haskafi) and Fatawa Shami (Ibn-e-Abideen) are the commentaries of this great book.

تمهيد

لا شك أن الإمام محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمد الخطيب بن إبراهيم الخطيب بن محمد الخطيب التُّمُرْتاشي الغزي رحمه الله تعالى تبوأ منزلةً عاليةً، وأُعتبِر من أكبر علماء عصره، قد شهد له بذلك معاصروه، ومن تلوّه ممن قرأوا كتبه، ولقد أظهرت مصنفاته العديدة المتنوعة سموّ مكانته، وعلوّ درجته في كثير من ميادين العلوم والفنون التي خاضها ودرسها، فهو الفقيه الضليغ، والأصولي البارغ، وله دراية فائقة بعلم العقائد والتوحيد، ورزق السعادة في اللغة والأدب.

من مميزات مؤلفاته أنه كان يحرص على جمع أقوال الفقهاء وآرائهم في المسائل من أئمة الثقات باختصار، يناقش ويقارن ثم يرجح بعضها على بعض، وهو صاحب أمانة في النقل، يلتزم بعزو كل نقل لقائله في الأعم الأغلب، ويشير في نهاية كل نص أو في بدايته إلى مصدر الذي نقل منه بالعبارات التالية مثلاً: كما في الفيض، قال الإمام الحلواني، كذا في شرح المجمع، وفي تصحيح القُدوري يلتزم بالراجح في المذهب دائماً مع تنبيه الراجح والمختار في الأغلب، بألفاظ التالية: الصّحيح، والأصحّ وعليه الفتوى، وبه يفتى، وهو المختار للفتوى، يقوم بتعليل الأحكام بالقواعد الأصولية والفقهية في بعض الأحيان، يورد المسائل بعبارته شاملة وحسنة رفيعة بكل وضوح، مع حسن الإيجاز، ولطف الإعجاز، وجودة المعاني، ومثانة المباني، وبألفاظ فصيحة متفق عليها، يضبط بعض الكلمات عند مخافة الالتباس بغيره، أو لتوضيح المعنى، هذا، وقد قسّمتُ هذا البحث في خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وعائلته.

(1) الأستاذ المساعد في مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة كراتشي.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ورحلاته ووفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه ومؤلفاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناؤه والنقد عليه.

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وعائلته

اسمه: هو محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمد الخطيب بن إبراهيم الخطيب⁽¹⁾ بن محمد الخطيب التُّمْرَتَاثِي الغزي⁽²⁾.

نسبته: تُمْرَتَاش بضمّتين، وسكون الرّاء، وتاء وألف، وشين معجمة، قرية من قرى خَوَازِزْم، والأقرب أنه نسبة إلى جدّه تُمْرَتَاش⁽³⁾. والغزي: نسبة إلى مدينة غزة⁽⁴⁾ بفلسطين.

لقبُه: شمس الدّين⁽⁵⁾، شيخ الإسلام⁽⁶⁾.

عائلته التُّمْرَتَاثِيّة: ينتسب المصنف إلى العائلة التُّمْرَتَاثِيّة، وقد برز عددٌ من أفرادها في العلم

والرياسة والفضل وهم:

1. المؤلّف نفسه: محمد بن عبد الله التُّمْرَتَاثِي.
2. وولده محفوظ بن محمد بن عبد الله التُّمْرَتَاثِي (1035 هـ).
3. ولده صالح بن محمد بن عبد الله التُّمْرَتَاثِي (1055 هـ).
4. حفيده محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزي التُّمْرَتَاثِي (1035 هـ).

(1) قال ابن عابدين: «ورأيت في رسالة لعفيد المصنف وهو الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن المصنف، زاد بعد إبراهيم المذكور ابن خليل بن تُمْرَتَاثِي». ابن عابدين، المقدمة، ص 20/1

(2) انظر: كشف الطنون: 1747/2؛ خلاصة الأثر: 18/4؛ حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار، المقدمة: 13/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ بلانا فلسطين: مصطلح مراد الدباغ: غزة في العهد العثماني، مشاهير غزة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، القسم الثاني: 82/1؛ ديوان الإسلام، الفصل الرابع في الأسماء: 24/2.

(3) قال قاوت الحموي: «تُمرتاش: بضمّتين، وسكون الرّاء، وتاء أخرى، وألف، وشين معجمة: من قرى خوازيم، قال بعض فضلائنا: حللنا تُمْرَتَاش يوم الخميس، وبنّا هناك بدار الرئيس معجم البلدان: 46/2؛ واكده صفي الدين البغدادي، انظر: مراصد الأطلال على أسماء الأكنة والبقاع: 274/1؛ وهذا ما قاله الطحطاوي، انظر: حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار، المقدمة: 13/1؛ وقال ابن عابدين: قلت: والأقرب أنه نسبة إلى جده تُمْرَتَاثِي». ابن عابدين، المقدمة: 20/1.

(4) غزة Gaza: تعد أكبر المدن الفلسطينية من حيث تعداد السكان وثاني أكبر مدينة بعد القدس من حيث المساحة، تقع في الجنوب الغربي لفلسطين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط على مساحة تقدر بـ 45 كيلومتر، يقدر عدد سكان غزة 500.000 نسمة. دخلت إلى بعض مناطقها المسلحة الوطنية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو في العام 1993م، وفي شباط 2005م، صوتت الحكومة الإسرائيلية على تطبيق خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون للانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة وإزالة جميع المستوطنات الإسرائيلية والمستوطنين والقواعد العسكرية من القطاع، وتم الانتهاء من العملية في 12 أيلول 2005م بإعلانها إنهاء الحكم العسكري في القطاع، وفي غزة ولد الإمام الشافعي رحمة الله تعالى، وقد مات فيها هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله ﷺ، وهاجم إسرائيل في 27 كانون الأول 2008 م، واستمرت الحرب حتى 17 كانون الثاني 2009 م، وقتل فيه 1417 فلسطينياً جراء العدوان، مهم 313 طفلاً و116 امرأة و225 شرطياً و236 من عناصر المقاومة، وكان عدد الجرحى يفوق 5450 واستخدم إسرائيل الفوسفور الأبيض بشكل ممنهج في قصف مناطق مأهولة بالسكان خلال الحرب، الذي أدى إصابات خطيرة حين ملامسة الجلد أو لئدى استنشاقه أو ابتلاعه، ويمكن أن تكون قاتلة، لأنها قد تؤدي لأضرار تنعق بالكبد أو الكلى أو القلب، و 1.9 مليار دولار، هو حجم الخسائر الاقتصادية المباشرة التي تحمل قطاع غزة نتيجة العدوان، انظر: الروض المعطار، ص: 428؛ ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ إسرائيل فلسطين عدداً أطلس استقراني، مفاتيح الشرق الأوسط، الأماكن: ص 131.

(5) انظر: محطوط حادي الأطلال النحديّة إلى الديار المصرية، رقم النوحة: ب/9؛ ديوان الإسلام، الفصل الرابع في الأسماء: 24/2؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرعاية، المقدمة: ص 22.

(6) انظر: خلاصة الأثر: 234/4؛ الدر المختار وابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار، المقدمة: 13/1.

5. صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد التُّمْرَتاشي الغزي (بعد 1127 هـ).
6. نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن عبد الله التُّمْرَتاشي الغزي الحنفي (1200 هـ).

المطلب الثاني

مولده ونشأته ورحلاته ووفاته

مولده ونشأته: ولد رحمه الله في بلدة غزة عام 939 هـ وفق سنة 1532 للميلاد، ونشأ فيها⁽¹⁾.
 رحلاته: طلب العلم ببلده أنواع الفنون، ثم رحل إلى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة 998 هـ وتفقه بها، على كبار الشيوخ منهم الشيخ الإمام زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي (970 هـ)، ورجع إلى غزة، وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وقال المحبي ذكره جدي القاضي محب الدين في رحلته إلى مصر، ووصفه بأوصاف جليلة، وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة⁽²⁾.
 وفاته: وهكذا قضى التُّمْرَتاشي حياته في البحث والتحرير والتأليف إلى أن توفي رحمه الله تعالى في أواخر رجب سنة 1004 هـ وفق سنة 1596 م عن خمس وستين سنة بعد ما ترك آثاراً عظيمة في تراثنا العربي الإسلامي⁽³⁾.

المطلب الثالث

عقيدته ومذهبه ومؤلفاته

مذهبه الفقهي: من حيث الفروع فهو حنفي المذهب، ويعتبر من كبار فقهاء الحنفية وأعلامهم، وكتابه هذا خير شاهد على انتمائه⁽⁴⁾.
 عقيدته: هو من أهل السنة والجماعة المبني على التقيد بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وفقه السلف والأئمة رضي الله عنهم أجمعين، وفق منهج الذي رسمه الإمام الماتريدي والأشعري رحمهم الله تعالى، وفنُّ الأول من هذا الكتاب خير شاهد لهذا.
 ومؤلفاته: وقد ألف في فنون مختلفة، وأجاد في كل منها وأفاد، ونُفرد لكل فنٍ فقرة على حدة على النحو التالي:

أولاً: مؤلفاته في العقيدة:

1. شَرْحُ قَصِيْدَةِ بَدَأِ الْأُمَالِي فِي التَّوْحِيدِ الْمَعْرُوفِ بِقَوْلِ الْعَبْدِ.
2. عَصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ⁽⁵⁾.

(1) انظر: خلاصة الأثر: 18/4؛ بلادنا فلسطين: غزة في العهد العثماني، مشاهير غزة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، القسم الثاني: 82/1؛ عمدة الرباية، المقدمة: ص 22.

(2) انظر: مخطوط حادي الأقطان النحوية: رقم اللوحة: ب/9، 10/1؛ خلاصة الأثر: 19/4؛ عمدة الرباية، المقدمة: ص 22.

(3) انظر: خلاصة الأثر: 18/4؛ كشف الظنون: 1747/2؛ هدية العارفين: 262/2؛ بلادنا فلسطين: غزة في العهد العثماني، مشاهير غزة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، القسم الثاني: 82/1.

(4) انظر: الدر المختار وابن عابدين، المقدمة: 120/1؛ عمدة الرباية، المقدمة: ص 22.

(5) انظر: خلاصة الأثر: 19/4. حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرباية، المقدمة: ص 22. ولم أفق على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعتز عليه في فهارس

3. أحكام الدُرُوز والأرقاض⁽¹⁾.
 4. عقد الجواهر النيرتات في بيان خصائص الكرام العشرة الثقات
 5. الفنُّ الأوَّل من هذا الكتاب (معين المفتي على جواب المستفتي)⁽²⁾.
- ثانياً: مؤلفاته في أصول الفقه:
1. الوصول إلى قواعد الأصول.
 2. فيض الغفار شرح ما انتخب من المنار.
 3. الفن الثاني من كتاب معين المفتي على جواب المستفتي⁽³⁾.
 4. قطعة من شرح المنار للنسفي إلى باب السنة⁽⁴⁾.
- ثالثاً: مؤلفاته في الفقه:
1. تنوير الأبصار وجامع البحار⁽⁵⁾.
 2. منح الغفار شرح تنوير الأبصار.
 3. إعانة الحقيير شرح زاد الفقير.
 4. الفتاوى التُّمْرَتاشية في الوقائع الغزبية.
 5. تحفة الأقران بدقائق مذهب النُّعمان وهو منظومة فقهية.
 6. مواهب المئان شرح تحفة الأقران⁽⁶⁾.
 7. مسعف الحكام على الأحكام.
 8. فرائض التُّمْرَتاشي⁽⁷⁾.
 9. شرح الوهبانية⁽⁸⁾.

المخطوطات في مكنتات العالم.

- (1) انظر: خلاصة الأثر: 19/4، حاشية ابن عابدين. المقدمة: 20/1. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعتزله في فهرس المخطوطات في مكنتات العالم.
- (2) قسم المؤلف هذا الكتاب إلى فصول ثلاثة، وجعل الفنُّ الأوَّل في علم الكلام، يحتوي على 30 صفحة حسب النسخة المطبوعة التي طبعها دار البشائر الإسلامية، بيروت. بتحقيق الدكتور محمود شمس الدين أمير الغزالي، ط 1، 1430 هـ/2009م.
- (3) قسم المؤلف هذا الكتاب إلى فصول ثلاثة، وجعل الفن الثاني في أصول الفقه، يحتوي على 91 صفحة حسب النسخة المطبوعة.
- (4) انظر: خلاصة الأثر: 19/4، حاشية ابن عابدين 20/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرعاية: المقدمة، ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعتزله في فهرس المخطوطات في مكنتات العالم.
- (5) وهو في مجلد واحد جمع فيه مسائل المتون المعتمدة عوياً لمن ابتلى بالقضاء والفتوى، وفرغ من تأليفه: في محرم الحرام (995 هـ) ثم شرحه في مجلدين ضخمين وسماه: منح الغفار. وشرحه الحصني وسماه: الدر المختار. انظر: كشف الظنون: 501/1؛ خلاصة الأثر: 19/4، حاشية ابن عابدين. المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرعاية: المقدمة، ص 22.
- (6) ذكر البغدادي والزركلي: مواهب المئان كما وجدنا العنوان على مخطوط. هدية العارفين: 262/2؛ الأعلام للزركلي: 240/6. وذكره ابن عابدين، واللكوني: مواهب الرحمن. حاشية ابن عابدين المقدمة: 20/1؛ عمدة الرعاية: المقدمة، ص 22. وقد ذكرنا بما يتعلق بهذا المخطوط في فقرة سابقة.
- (7) انظر: هدية العارفين: 262/2. ونسبه حامي خليفة إلى طهري الدين أحمد بن إسماعيل التُّمْرَتاشي الغوازمي الحنفي (حدود 600 هـ). انظر: 1246/2. وقد وجد المخطوط منسوباً إلى التُّمْرَتاشي في المكتبة المركزية، الرياض، السعودية، بعنوان: الأشباه التي تورث والتي لا تورث، ولم أستطع التأكد منه.
- (8) انظر: حاشية ابن عابدين. المقدمة: 20/1. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعتزله في فهرس المخطوطات في مكنتات العالم.

10. شرح كنز الدقائق، وصل إلى كتاب الأيمان⁽¹⁾.
11. حاشية على الدرر والغرر لملا خسرو (885 هـ) وصل فيها إلى نهاية كتاب الحج⁽²⁾.
12. مشكلات المسائل⁽³⁾.
13. شرح مشكلات المسائل⁽⁴⁾.
14. قطعة من شرح الوقاية⁽⁵⁾.
15. رسالة بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود⁽⁶⁾.
16. رسالة في التجويز.
17. رسالة في أحكام الدرر⁽⁷⁾.
18. رسالة في بيان أحكام القراءة خلف الإمام⁽⁸⁾.
19. رسالة في بيان جواز الاستنابة في الخطبة⁽⁹⁾.
20. رسالة في دخول الحمام⁽¹⁰⁾.
21. رسالة في القضاء⁽¹¹⁾.
22. رسالة في الكراهية⁽¹²⁾.
23. رسالة في المزارعة⁽¹³⁾.

- (1) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ ديوان الإسلام، الفصل الرابع في الأنساب: 24/2؛ حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعر عليه في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (2) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعر عليه في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (3) خلاصة الأثر: 19/4؛ هدية العارفين: 262/2؛ حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعر عليه في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (4) انظر: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعر عليه في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (5) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذا الكتاب كما لم أعر عليه في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (6) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. بدايته: فيقول الفقير إلى مولاه، محمد بن عبد الله، إنه لما كثرت الاستفتاء عن مسألة كثيرة الوقوع في زماننا، وهي أن التجار بالديار الشامية وقع منهم معاملات شرعية ومعاضات مرضية بالشواهي والشرفيات، حيث كانت راتجة بشيء معين ثم كسد بعضها، وتغير سعر بعضها بالنقص... والنهاية: فإن ألفاظ الترجيح على ما قالوا: عليه الفتوى، به بقى، عليه الاعتماد، وهو الصحيح، هو الأصح، هو الأشبه، هو المختار، يعول عليه، عليه العول، به تأخذ، وهو المعتمد، هو الراجح... وقد حققه الدكتور حسام الدين بن موسى عفانه الأستاذ المشارك في الفقه والأصول في كلية أصول الدين بجامعة القدس، فلسطين.
- (7) انظر: عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22.
- (8) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ وذكرها ابن عابدين: في حرمة القراءة خلف الإمام، حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (9) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (10) انظر: خلاصة الأثر: 19/4؛ حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2؛ عمدة الرباعي، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (11) انظر: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (12) انظر: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.
- (13) انظر: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1؛ هدية العارفين: 262/2. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.

24. رسالة في مسح الخفين⁽¹⁾.

25. رسالة في الوقوف بعرفة⁽²⁾.

26. رسالة النفائس في أحكام الكنائس⁽³⁾.

رابعاً: مؤلفاته في التَّصَوُّف:

ولم أقف على أي معلومة حول هذه الكتب، كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.

1. منظومة في التصوف⁽⁴⁾.

2. رسالة في التصوف⁽⁵⁾.

3. شرح رسالة التصوف⁽⁶⁾.

خامساً: مؤلفاته اللُّغوية:

ولم أقف على أي معلومة حول هذه الكتب، كما لم أعر عليه في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.

1. شرح العوامل في النحو للجرجاني⁽⁷⁾.

2. قطعة من شرح قطر الندى⁽⁸⁾.

3. رسالة في علم الصرف⁽⁹⁾.

4. رسالة في التنصيص على العدد⁽¹⁰⁾.

وهذه أسماء مؤلفات التُّمْرْتاشي التي وقفت عليها في المصادر والمراجع، وأغلب مؤلفات هذا العالم الجليل لم تصل إلينا، وطبعت بعض منها والبعض الآخر قيد التحقيق من قبل الباحثين، وأسأل الله تعالى أن ينفعنا بعلمه وأن يجمعنا به في جنات النعيم.

المطلب الرابع شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

تتلمذ التُّمْرْتاشي على أيدي عدد من العلماء البارزين في عصرهم، ومن أشهرهم:

(1) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: هدية العارفين: 262/2. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.

(2) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1. وذكرها البغدادي: رسالة في الوقوف، هدية العارفين: 262/2.

(3) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1: هدية العارفين: 262/2. إيضاح المكتوب: 262/1. وذكر النكوي: النفائس في أخبار الكنائس عمدة الرعاية، المقدمة: ص 22. ولم أقف على أي معلومة حول هذه الرسالة كما لم أعر عليها في فهرس المخطوطات في مكتبات العالم.

(4) انظر: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1: هدية العارفين: 262/2.

(5) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1: هدية العارفين: 262/2.

(6) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1: هدية العارفين: 262/2.

(7) انظر: هدية العارفين: 262/2.

(8) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1: هدية العارفين: 262/2.

(9) انظر: خلاصة الأثر: 19/4: حاشية ابن عابدين، المقدمة: 20/1.

(10) انظر: هدية العارفين: 262/2.

1. زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي (970 هـ)⁽¹⁾.
2. شمس الدين محمد بن محمد الغزي الشافعي المعروف ابن المشرقي (980 هـ).
3. الإمام الكبير أمين الدين بن عبد العال (971 هـ).
4. الشيخ المولى علي بن أمر الله المعروف بابن الحنائي (بعد 974 هـ).

تلاميذه:

وقد تلمذ عليه كثيرون، وتخرَّج على يده بعض كبار العلماء والفضلاء، ومن أشهرهم.

1. ولده محفوظ بن محمد بن عبد الله التُّمْرَتَاشِي (1035 هـ)⁽²⁾.
2. ولده صالح بن محمد بن عبد الله التُّمْرَتَاشِي (1055 هـ)⁽³⁾.
3. عبد الغفار بن القدسي الحنفي المعروف بالعجمي (1057 هـ).
4. حسين بن عبد الكريم بن عبد الله المعروف بابن النخالة (1051 هـ).
5. محمود بن صلاح الدين الفتياي (1043 هـ).
6. الأخوان الفاضلان والشيخان الجليلان أحمد ومحمد ابنا عمار.

المطلب الخامس

مكانته العلمية وثناؤه والنقد عليه

مكانته العلمية:

مما لا ريب فيه أن التُّمْرَتَاشِي تَبَوَّأ منزلةً عاليةً، وأُعتبِر من أكابر علماء عصره، قد شهد له بذلك معاصروه، ومن تلوه ممن قرأوا كتبه، ولقد أظهرت مصنفاته العديدة المتنوعة سموً مكانته، وعلوً درجته في كثير من ميادين العلوم والفنون التي خاضها ودرسها، فهو الفقيه الضليغ، والأصولي البارغ، وله دراية فائقة بعلم العقائد والتوحيد، ورزق السعادة في اللغة والأدب.

وذكر محب الدين الحموي جد المحبي في رحلته إلى المصر: «... وخرجنا في يوم مطر، وفتحت فيه أبواب السَّماء بماءٍ منهمر، ثم وافينا غزّة الحميّة في ثمانٍ عشر شهر الصوم⁽⁴⁾، وأقمنا بها يوماً بعد يوم، وتشرفنا بملاقة عالمها فخر العلماء المدقّقين، شمس الملة والدنيا والدين، وكنا في غاية التَشَوُّف إلى مشاهدة ذاته، والتَشَوُّق إلى الاجتماع به وملاقاته، فدعانا إلى منزله ثاني ليلة الوصول ومد لنا الموائد. واغتنمنا تلك الليلة مصاحبته العلمية، وحصلنا منها على كثيرٍ من الفوائد، وذكر لنا أن معرفة الفضائل صارت منكورة وعفت معالمها من البلدة المذكورة، وشكا لنا كثيراً من عدم فاضل في البلد يباحثه وينظره، بل طالب يحادثه في العلم ويسامره:

ما في البلاد أخو وجدٍ نظارحه حديث نجدٍ ولا خلٌّ نجاربه.

وتألّم أيضاً من عدم معرفة أهلها بقيمة العلم والعلماء، وما يقاسيه بسبب ذلك من الشدّة، وأنشدنا:

(1) انظر: خلاصة الأثر: 19/4، 20: عمدة الرعاية المقدمة: ص 22 تم كثيراً ما يقول المؤلف في كتابه هذا: كذا في شرح الكنز لشمسبختا، ويفصد به: البحر الرائق شرح كثر الدقائق انظر على ص 197، 225، 244.

(2) انظر: خلاصة الأثر: 20/4: عمدة الرعاية المقدمة: ص 22.

(3) انظر: خلاصة الأثر: 20/4: عمدة الرعاية المقدمة: ص 22.

(4) وكان ذلك 18 من شهر رمضان سنة 978 هـ كما ذكره في بداية السفر في أول لوحة من المخطوط.

كفى حزناً أني مقيم ببلدة. فقلت له: يا مولانا حيث كان الأمر كذلك فما الداعي

لتحمل موجبات السامة، وأنشدناه قول الطُّغْرَائِي: فيم الإقامة⁽¹⁾

وتلونا عليه آية المهاجرة⁽²⁾ وما فيها من وجدان المرغام الكثير والسعة، وموجبات الجُبُور والدَّعة، وقلنا: عجباً للقلب المصاحب للهموم، كيف يبدي الفضائل والفضول، فإن الشَّمْس لا تبدو إذ يحول غيم... ثم حدثنا الشيخ المشارُ إليه بكثير من حسن المحاضرات، ولطيف المحاورات... فألفيناهم عزموا على المسير من البلدة المذكورة، فتوجهنا لوداع مولانا الشيخ والتمسنا دعواته الماثورة، فدعا لنا متضرعاً بأدعية صادرة عن صميم الفؤاد⁽³⁾.

ثناء العلماء عليه:

1. وصفه جدُّ المحيِّي بـ «فخر العلماء المدققين، شمس الملة والدُّنيا والدين» كما ذكرنا في الفقرة السابقة.
2. وقال المحيِّي عنه: «رأس الفقهاء في عصره، كان إماماً فاضلاً كبيراً، حَسُنُ السَّمْتِ جميل الطريقة، قوي الحافظة كثير الاطلاع، وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة... ورجعَ إلى بلده وقد رأسَ في العلوم، وقصده الناسُ للفتوى، وألَّفَ التآليف العجيبة المتقنة»⁽⁴⁾.
3. وصفه محمد بن عبد الرحمن بن الغزي أبو المعالي قائلاً: «الإمام العالم الحبر الفقيه شيخ الحنفية شمس الدين»⁽⁵⁾.
4. وقال اللكنوي: «وصار إماماً كبيراً، مرجع أرباب الفتوى»⁽⁶⁾.
5. وصفه عمر رضا كحاله بأنه: «فقيه أصولي متكلم»⁽⁷⁾.
6. وقال عنه خير الدين الزركلي: «شمس الدين شيخ الحنفية في عصره»⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

(1) قال الحموي: «ومن شعر مؤيد الدين الطبراني قصيدته التي تداولها الرواة وتناقلتها الألسن المعروفة بلامية العجم، وقد رأيت أن أوردتها بتمامها إعجاباً بها قال:

أصالة البري صانعي عن العطل وحلوة الفضل زانتي لدى العطل

مجددي أحرراً ومجددي أولاً شرع والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الإقامة بالزوراء لا سكتي بها ولا ناقتي فيها ولا جملي».

معجم الأدياء، شعر الطبراني: 1110/3.

(2) أشار إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَهَاجَرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء:

[100/4]

(3) مخطوط حادي الأطلغان النجدية: رقم اللوحة: ب/9، 10/1.

(4) خلاصة الأثر 4/19.

(5) ديوان الإسلام، الفصل الرابع في الأسانيد: 24/2.

(6) انظر: عمدة الرعاية المقدمة: ص 22.

(7) معجم المؤلفين: 197/10.

(8) الأعلام للزركلي: 239/6.

(9) وقال مصطفى الداغ: «وقد كان رأس فقهاء الحنفية في عصره بلادنا فلسطين، غرة في العهد العثماني، مشاهير غرة في القرنين العاشر والثاني عشر الهجريين، القسم الثاني: 82/1

نقد المؤلف:

قال المحيّي عن محمد الشهير بالأنكوري شيخ الإسلام أنه: «كتب على تنوير الأبصار شرحاً نفيساً أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام، وانتقد على التُّمْرَتَاشِي انتقادات أكثرها مسلّمة لا مجال للخدش فيها»⁽¹⁾.

فهرس المصادر والمراجع

1. إسرائيل فلسطين غداً أطلس استقراني: فيليب لومارشان/لميا راضي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1419 هـ/1998م، تعريب: يوسف ضومط.
2. أطلس الدول الإسلامي: الدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر دمشق، ط2، 1424 هـ/2003م.
3. الأعلام للزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (1396هـ) دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002م.
4. إيضاح المكتون في الذليل على كشف الظنون: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (1339 هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
5. البحر الرائق في شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي (970 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ/1997م + دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422 هـ/2002م.
6. بلادنا فلسطين: مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى، كفر قرع، حيفا، فلسطين، 1991م.
7. حاشية الطحطاوي على مراق الفلاح شرح نور الإيضاح: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي (1231 هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، بيولاقي، مصر، 1318هـ.
8. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحي الحموي الدمشقي (1111 هـ) دار صادر، بيروت.
9. الدر المختار شرح تنوير الأبصار: محمد بن علي بن محمد الحصكفي (1088هـ) دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
10. ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي (1167 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ/1990م، تحقيق: سيد كَسْرُوي حسن، الفصل الرابع في الأنساب: 24/2.
11. زُدُّ المَحْتار حاشية على الدرِّ المَحْتار المعروف بحاشية ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (1252هـ) دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
12. عمدة الرعاية: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحلِيم الأنصاري اللكنوي الهندي أبو الحسنات (1304 هـ) مطبع يوسفى لكنؤ، الهند، 1336 هـ.
13. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (1066 هـ) المطبعة الهمية، مصر، 1360هـ/1941م + مكتبة المثنى، بيروت + دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، 1955م.
14. مخطوط حادي الأطلعان النجدية إلى الديار المصرية: محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن العلواني الحموي أبو الفضل المعروف بمحب الدين (1016 هـ) مكتبة الأسد، دمشق، السورية برقم 6985.
15. مخطوط الفوائد المرضية في شرح القصيدة اللامية أو شرح بدء الأمالي للخطيب التُّرْتاشي، محمد بن عبد الله (1004هـ) مكتبة الأسد، تحت رقم 2976، عانديته المكتبة الظاهرية، دمشق، السورية.
16. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (739 هـ) دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ/1992م، تحقيق: علي محمد البجاوي: 274/1.
17. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (622هـ) دار الفكر بيروت.
18. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (733 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة: 125/20.
19. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (1339 هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.